الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

محاضرات مقياس الشعر الجزائري الحديث

سنة أولى ماستر –السداسي السابع–

من إعداد

الدكتور: عثمان مقيرش

السنة الجامعية: 2019/2018

الشعر الجزائري نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر:

لمحة تاريخية: لم تغرب شمس الأدب عن القطر الجزائري بجميع فنونه، خاصة منها الشعر بعد سقوط دولة الموحدين، بل استمر هذا الوميض. ولو خافتا يظلل سماء الجزائر ويضيء جوانبها الفنية والأدبية، فعبد الله الركبي يرى، أن فترة عهد الأتراك امتداد لفترة الضعف التي أصابت الثقافة العربية عموما حيث يقول: فالضعف الذي انتاب الثقافة العربية في عهد الأتراك يشبه إلى حد كبير الضعف الذي انتابها بعد الاحتلال....لكننا لا نجد الضعف سيثمر في البلاد العربية بعد هذا العهد إلا في الجزائر التي نكبت قبل غيرها من البلدان العربية بالاستعمار المباشر.... .[1]

أما أبو القاسم سعد الله فيكاد يناقض قول الركيبي تماما حيث يذهب إلى أن: الشعر كان نسبيا مزدهرا في عهد الأتراك. وأن أغراضه قد تعددت حسب بواعثه وهي الدين والاجتماعيات والسياسة والذات.[2]

ولسنا هنا بصدد المقاربات أو المقارنات أو بصدد إجراء عملية إحصاء وتحقيق أو دراسة متفحصة مستفيضة، إذ لم يئن حينها بعد، بل من أجل ربط هذا الشعر بما بعده على أساس أن هذا الفن لم يغادر هذا العصر، ولم يندثر كما حدث في بعض أقطار المشرق، حيث ترهل وشاخ وتفكك وصار أشبه منه بالألغاز والأحاجي وبعض التقليد الممج الذي لا يرقى لأن يسمى شعرا.

ورغم أن دواوين معظم هؤلاء لم تنشر ولم تحقق إلا أن بعض أشعارهم موجود في بعض المصادر التاريخية وبعض الوثائق والأبحاث المتفرقة، سواء منها الدينية أو الفقهية وغيرها. يقول سعد الله: ولعل هذه الظاهرة، ظاهرة الإهمال للشعر وأهله، تؤكد ما ذهب إليه ابن خلدون من أن أهل المغرب العربي قد أضاعوا رواية أشعارهم وأخبارهم، فأضاعوا أنسابهم وأحسابهم...." .[3]

ومن بين الشعراء الذين تعاطوا الشعر وقرضوه وتناولوا أغراضه ابن عمار والمانجلاني ،والفكون، وابن سحنون ،وابن الشاهد، وغيرهم.. وسنذكر هنا بعض الأشعار لبعض منهم وفي مختلف المناسبات لا على الحصر والتعيين. نقتصر فيها على الشعر

[1] الشعر الديني الجزائري الحديث عبد الله الركيبي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (ب.ط، ب.ت ص11.
[2] تاريخ الجزائر الثقافي، ج، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة 2003، ص289.
[3] نفسه، الصفحة نفسها.

الديني والشعر السياسي لما لهما من تأثير، ومكانة لدى الجمهور المتلقي فقط دون باقي الجوانب؛ للاختصار والتنويه ليس إلا.

1-الشعر الديني: من أهم الأغراض التي طرقها الشعراء وحاولوا الإجادة فيها خاصة المديح النبوي والشوق والحنين لطيبة ونسيمها، ومكة وبيتها العتيق، بيت الله الحرام، إضافة إلى الشعر الصوفي سواء في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو التوسل به أو مدح الشيوخ والأولياء وغيرهم.

أحمد ابن عمار: نظم موشحا بمناسبة المولد النبوي الشريف وذلك سنة1166 يقول:

يا نسيما بات من زهر الربى ⁂ يقتضي الركبـان

احملن منـي سلاما طيبا ⁂ لأهيـل البـان

اقرأن مني سلامـا عبقا⁂ إن بـدت نجـد

إن لـي قلبا إليها شيقا ⁂ شفـه وجـد

وفؤادي يجتنيها حرقا ⁂ وضنـي يعـدو

ودموع العين تحمي سحبا ⁂ قطرهـا هتـان

والكرى عن مقلتي قد غضيا ⁂ وجفـا الأجفـان.[1]

وهو موشح رقيق سلس اللفظ، عذب الموسيقى يجاري به الشاعر أهل الأندلس أو يكاد يماثلهم في منظوماتهم الرائعة آنذاك.

أحمد المانجلاني نظم أيضا الموشحات الرائعة في شعره. حيث يقول عنه الشاعر ابن عمار:

"...إمام الصنعة ركاب صعابها ومذللها، ومسيل شعابها وسهلها، عاشق الجناب المحمدي ومادحه بلا معارض..." نذكر له هذا الموشح بعنوان "نلت المرام":

بالله حادي القطار⁂ قف لي بتلك الدار⁂ واقرا السلام

سلم على عرب نجد⁂ واذكر صبابة وجدي⁂ كيف يلام

من بادرته الدموع⁂ شوقا لتلك الربوع⁂ مع المقام.[2]

[1] الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانا؛ الجزائر، ط1، 1906، ص85.

[2] - المرجع السابق، ص86.

وهذا شعر بديع يطرب ويروق للسامع لعذوبة ألفاظه ورقة موسيقاه، ومهما قيل عن الشعر في عهد الحكم العثماني بالجزائر إلا أنه بقي صامدا في وجه عوادي الزمن رغم قلقه وبعض ضعفه. وقد أردنا أن نورد بعض هذه النماذج فقط ليعرف القارئ أن العهد الأتراك بالجزائر لم يكن عقيما أو قاتلا للمواهب والإبداع عكس ما يروج له البعض ومن أراد الاستزادة فلينظر مؤلفات سعد الله لواء تاريخ الجزائر الثقافي أو أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أو أدب الرحلات وغيرها....

2-الشعر السياسي: نورد بعض النماذج لشعراء خلدوا العصر وخلدوا أنفسهم كذلك منهم، محمد بن محمد بن علي المعروف بابن أقوجيل، نختار له قصيدة قالها في مدح حسين خوجة الشريف الذي تولى سنة 1117 هـ يحثه فيها على تخليص وهران من غزو الإسبان يقول:

جهز جيوشا كالأسود وسرحن ⁂ تلك الجواري في عباب بحور.

أضرم على الكفار نار الحرب لا ⁂ تقلع ولا تمهلهم بفتور.

إلى أن يقول: كم قد أذت من مسلمين وكم سبت ⁂ منهم بقهر أسيرة وأسير.[1]

وهذا أحمد بن سحنون يقول في إحدى قصائده مادحا الباي محمد الكبير بقصيدة رائقة محكمة النسيج جيدة السبك وكانت بدايتها غزلية:

حنانيك ماذا الصد ماذا التجانب ⁂ وقلبي من شوقي لوجهك ذائب.

وإن كان ذنبي في هواك محبتي ⁂ فما أنا من ذنبي مدى الدهر تائب.[2]

وكأننا نصغي للمتنبي في رائعته الرثائية وهو يرى محمد بن إسحاق التنوخي:

لأي صروف الدهر فيه تعاتب ⁂ وأي مزاياه بوتر نطالب

مضى من فقدنا صبرنا عند فقده ⁂ وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب.[3]

كما له قصائد عدة تنم عن موهبة شعرية فذة لهذا الشاعر.

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص256.

[2]- المصدر السابق، ص259.

[3] - ديوان المتنبي، شرح البرقوقي، مكتبة نزار مصطفى الباز، م، ح، س، ط2002، ص178.

كما نجد شاعرا آخر وهو ابن ميمون له أيضا شعر جيد، يقول في مدحية خص بها الحاج محمد خوجه :

يشرى كما انبلج الصباح البادي ⁂ بقدوم مولانا ضحى الميـلاد

في ساعة بركاتها فاضت على ⁂ كل الورى من حاضر أو بادي.[1]

إن شعراء العهد العثماني في الجزائر رغم قلتهم إلا أننا نستطيع القول أنهم كانوا ذوي ملكة شعرية فذة ولو وجدوا التربة الخصبة وكثرة المثاقفة والمران لكان لشعرهم شأن كبير كما كان أسلافهم من أمثال محمد بن يوسف الثغري، وبكر بن حماد وغيرهم. بقي إلى أن نشير أن ثمة شعراء لم نذكرهم لأننا سنتعرض لهم في محاضرة: الشعر الجزائري خلال ق19 من أمثال ابن الشاهد، وابن الكبابطي، والأمير عبد القادر فارس تلك الفترة.

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص262.

القرن التاسع عشر واضطراب المنجز الشعري:

بعد احتلال الجزائر من قبل الاستعمار الفرنسي البغيض، الذي قضى على كل ما يمت بصلة للإسلام والمسلمين في هذا البلد، تحدوه الصليبية الحاقدة التي تنفذ سياسة الكنيسة. لذلك أول ما فعلت فرنسا بعد احتلالها مدينة الجزائر، أخذت في تهديم المساجد حيث ذكر أبو القاسم سعد الله أن عدد المساجد في العاصمة وحدها فقط 122 هدم منها ستة وستون (66) بين سنتي 1830–1832 فقط.[1]

ولذلك ذهب لويس برتران (Louis partrand): إلى هذا القول: بأنهم وهم يدخلون إفريقيا فإنهم لم يفعلوا شيئا سوى استعادة ولاية كانت قد فقدت منذ العصر الروماني، وأنهم كورثة روما إنما يستعيدون حقوقهم ضد الإسلام.[2]

لذلك فالمساجد التي لم تهدم استعملت كإسطبلات لخيول جيش الاحتلال الفرنسي كما حول بعضها إلى كنائس، منها على سبيل المثال: مسجد كتشاوة الذي حول إلى كاتدرائية للديانة الكاثوليكية بمباركة البابوية والحكومة معا.[3]

1–شعر الرفض والمأساة:

سبق وأن ذكرنا أن هناك أصواتا شعرية كانت تصدح في أرجاء الجزائر، في الفترة العثمانية، بل حتى قبل وبعد الاستعمار بفترة تجاوزت الربع قرن، وكنا قد تطرقنا إلى أمثال ابن عمار، وابن الفكون وغيرهم.. فهل صمتت أصوات البلابل بعد الاحتلال الفرنسي؟ أبدا بل ظلت تحلق في سماء الشعر إلا أن خفقت مع روح المقاومة الشعبية خاصة بعد مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، يقول الدكتور محمد بن سمينة: بالرغم من وقوع الجزائر تحت الاحتلال ابتداء من 1830 وما ترتب عنه من فقدان السيادة الوطنية، ومحاولة إيقاف كل نشاط يعبر عنها، فإن المحتلين لم يستطيعوا أن يوقفوا كلية حركة ذلك النشاط الوطني، ومما يمكن أن يفسر ذلك أن الجزائريين حاولوا أن يسموا فوق آثار تلك النكبة، كما عملوا في الوقت ذاته على الاستفادة من احتكاكهم بهذه التجربة الأوروبية ، التي كانوا أسبق إليها من غيرهم بالصورة التي كانت عليها ، مما ساعدهم على الاستمرار في القيام بدورهم في ميدان الإصلاح منهم: محمد بن حسين المشهور بابن العنابي (1775–1851) صاحب

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، صفحة من 10-76.
[2] سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة الوطنية صيدا، بيروت، طبعة 1967، ص09
[3] للاستزادة أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، سبق ذكره.

كتاب (السعي المحمود في نظام الجنود)، وحمدان بن عثمان خوجة (1773–1846) صاحب كتاب (المرآة)، والصوفي المصلح محمد بن علي السنوسي (1727–1859) صاحب (الحركة الإصلاحية السنوسية) .[1] إضافة إلى مصطفى ابن الكبايطي ومحمد الشاذلي القسنطيني وقد كان النفي جزاء هؤلاء العلماء وغيرهم، فمنهم من هاجر إلى مصر من أمثال "ابن العنابي الذي نفاه" الجنرال كلوزيل 1830 بعد أن منحه إلى مصر بدعوى أنه يتآمر لاستعادة الحكم الإسلامي إلى الجزائر، وأعجب به محمد علي حاكم مصر محمد علي وقربه منه، وأسند إليه وظيفة الإفتاء الحنفي بالإسكندرية، كما تولى التدريس في الأزهر الشريف.

ومن آثاره "السعي المحمود في نظام الجنود.[2] كما كانت له كتابات شعرية في المديح ورفض المستعمر والتصوف.

–كما نفي ابن الكبابطي هو الآخر إلى مصر سنة 1843 حيث نفاه المارشال بيجو لمعارضته إدخال اللغة الفرنسية في المدارس القرآنية، وكان ابن الكبابطي وقتئذ مفتيا على المذهب المالكي". وله أشعار في التصوف والمدح له أشعار هو الآخر في رفض الاستعمار، وتصوير المأساة التي حلت بالجزائر.

1–محمد الشاذلي القسنطيني: (1807–1877) يقول عنه الشيخ الحفناوي: كان كثير الإطلاع حاد الفكر قوي العارضة، له أشعار رقيقة، ساجل الأمير عبد القادر لدى اجتماعهما في العاصمة باريس وكانا صديقين، كانت له قوة ذكاء مفرط يتحدث بها العامة والخاصة توفي سنة 1281، ودفن بداخل المدرسة الكتائبية".[3]

يقول في قصيدة رد بها على الأمير عبد القادر وكان عنوانها "أهلا بالحبيب":

سلام عليكم طال شوقي إليكم ✻ ✻ ✻ وقلبي سواكم في البرية ما أحب.

سلام يفوق المسك نشر عبيره✻ ✻ ✻ يعمكم والآل يا سادة العرب.

فنوا على العبد الذليل بدعوة ✻ ✻ ✻ ينال بها حسن الختام مع الأرب.

إلى أن يقول:

[1]- في الأدب الجزائري الحديث، محمد بن سمينة، مطبعة الكاهنة، الجزائر، طبعة 2003، ص16.
[2]- في الأدب الجزائري الحديث، عمر بن قينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1995، ص18.
[3] - تعريف الحلف برجال السلف، مصدر سابق، ج2، ص386.

وما كان في ظني أرى سيدي كما ✻ ✻ ✻ رأيت ألا ما تصنع النوب

فقير الحكم الله راج ثوابه ✻ ✻ ✻ فإن ثواب الله يأتي على التعب.[1]

كما له مساجلات راقية ورقيقة مع الأمير عبد القادر يقول في إحداها:

بعد أن زاره الأمير عبد القادر مساء في منزله وكان عليلا ولم يجده فرقم على بيته الأبيات التالية:

خليلي قال لي:

كيف أمسيت إنني ✻ ✻ ✻ تحملت حزنا منك يعيا له رضوى

لقد مرضت أرواحنا وجسومنا ✻ ✻ ✻ لشكواكم يا ليت لا كانت الشكوى

فلا تبغ إتلافي فمالي طاقة ✻ ✻ ✻ على الصبر ياروحي ولست له أقوى.

وإني لأرجو نعمة الله بالشفا ✻ ✻ ✻ عليك لتحظى بالسرور كما تهوى

وكان الرد رائعا:

بخير لقد أمسيت والقلب شيق ✻ ✻ ✻ للقياكم شوق المحب لمن يهوى

أمن لرؤياكم وضري مانعي ✻ ✻ ✻ وذكركم أنساني في الضر والبلوى

لئن كان جسمي في الفراش فهمتي ✻ ✻ ✻ بساحتكم يا من هم الغاية القصوى

سألت إلاهي أن يخفف ضرنا ✻ ✻ ✻ ويجمعنا فيكم ويكشف ذي الشكوى.

إن نظم الشاعر على البحر الطويل –طويل النفس– دليل مقدرة الشاعر وتمكنه من العروض ومن اللغة كيف لا وهو العالم المفتي رحمه الله، إن شعره ملئ الفجيعة والألم والشكوى والحنين، لأنه وصوره كذلك، إنه يعبر عن مأساة الجزائر ومأساته وغربة روحه وجسده وغربة الوطن.[2]

[1]- ديوان الأمير عبد القادر، محمود حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، ط2، ص 86.

[2] - المرجع السابق، ص89-90.

2-حمدان بن عثمان خوجة: دخل إلى جانب غيره من العلماء في مواجهات فكرية مع الاحتلال الفرنسي ساهمت في طرده من الجزائر إلى باريس ، ألف كتابه "المرآة"

في أحوال المجتمع الجزائري ومعاناته تحت يد الاستعمار الفرنسي والمأساة التي يعيشها.

يقول: ....أفعل ذلك لعلهم يبدون عطفهم على الجزائريين عندما يرون أوضاعهم.

وبسرد الشرور التي تعرض لها أبناء وطني، فإنني أريد كذلك أن أرفع من معنويات بعض المساكين ....إنني ما زلت أبحث دون جدوى عن مسليات لهؤلاء السكان، فمصالحهم مجهولة وآمالهم مغيبة، ولا شفقة عليهم ولا رحمة، ولا عدالة، وبالتالي فإنني أتساءل لماذا تزعزع في بلادي في جميع أسسها وتصاب في جميع مبادئها الحيوية.... إن مسألة الجزائر مسألة خطيرة لأنها تخص حياة أمة بأجمعها، تتكون من عشرة ملايين نسمة.... .[1]

إنه الشعور بالمرارة والغصة التي يعانيها الكاتب، جراء معاناة أهل بلده، إنه التساؤل المحير الذي قد لا يجد له الكاتب جوابا مع أنه يعلم أن الاستعمار لا شفقة له ولا رحمة وهمه كله النهب والغصب والتقتيل والترهيب، إنه الحزن المطبق على نفسية الكاتب، والكأس المرة التي يتجرعها رغم أنه كان سيدا من السادة ومع ذلك نهبت أيضا أمواله وصودرت أملاكه ونفي إلى فرنسا أيضا، إن مأساته هي مأساة أمة بأكملها تسمى الجزائر العربية المسلمة.

يقول:

....ولقد كنت في كثير من الأحيان، وأنا أسجل تلك المصائب أجبر على التوقف عن الكتابة، لأترك المجال لدموعي فتنساب، وعلى الرغم من أن كتابي رواية تاريخية، فإنه قد كتب ليقرأه أشخاص من ذوي الرحمة والإحساس.[2].إن حمدان خوجة وعى الرسالة جيدا وأدرك أكاذيب المستعمر الفرنسي الحاقد، وأنه لم يأت ليطور ذهنية المجتمع أو يبنيه وتلك مزاعم الفرنسيس الكاذبة دائما.

يقول : وأخيرا رفع العلم المثلث واستبدل المارشيال "بورمون" بالجنرال "كلوزيل " ...وكسابقه لم يحط نفسه إلا باليهود ،الذين لا يستحون ولا يترددون أمام أي شيء .

[1] - كتاب المرآة، حمدان بن عثمان خوجة، ترويج، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط2006، ص7-8-9.
[2] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

إن لنفوذهم ودهائهم الماكر دورا كبيرا في تسيير بلدي المسكين، اغتصاب الأملاك وسفك الدماء، والنهب والجرائم.... تلكم هي الأعمال التي تتم في الجزائر، يا له من دستور ويا لها من قوانين لا إنسانية تتعارض مع نظم المساواة والسلام.... إن النفي والاغتصاب يكونان منه المادة 57..... .[1]

إنها المأساة الجزائرية التي فعلتها فرنسا وهي تفتخر بجرائمها وتمجد قانون الاستعمار، إنه التعجرف واللا تحضر واللا إنسانية رغم أنها ترفع شعارا أجوفا فضفاضا ألا وهو: المساواة، الأخوة، العدالة، ويا له من شعار لكنه خاص بالفرنسيين ليس إلا.

ابن الشاهد: (1737–1844) تولى وظيفة الفتوى على مذهب الإمام مالك مرتين 1718 حتى عام 1791 والثانية عام 1792 شاعر وجداني غزل، كتب في المدح له عدة قصائد نذكر منها، يا ويح قلبي، خذوا مهجتي، بساط الهجر.[1] وغيرها نظم حين احتلت الجزائر قصيدة مفعمة بالحزن والأسى والدموع ،ترسم صورة صادقة للأوضاع الاجتماعية والسياسية آنذاك، ولما تعرض له الدين وما نكب به الشعب . يقول فيها:

أمن صولة الأعداء سور الجزائر ⁂سرى فيك رعب أم ركنت إلى الأسر

لبست سواد الحزن بعد مسرة ⁂ وعمت بواديك الفتون بلا حصر

وقضيت بياض الحق يوما فأصبحت ⁂ نواحيك تشكو بالأماني إلى الجور

ولثم درس العلم والجهل عسعس ⁂ونادى بتعطيل العلوم على النشر.

إلى أن يقول:

فضجت أناس والعقول تولهت⁂ وباتوا على حزن الفراق بلا فكر

فباعوا نفيس المتاع ببخسها ⁂ وهاموا حيارى في الفياض وفي البحر

فآه على جهدي وما به منعة⁂ وآه على دار يسود بها غيري

ثم يختمها بقوله:

ويا صاح تدبير الأمور لخالقي⁂ فصبرا عسى عسر يبدل باليسر.[2]

[1] - الشعر الديني الجزائري الحديث ، عبد الله الركيبي ، مرجع سابق ،ص 13

[2]- الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله الركبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (ب-ت)، ص16.

فالقصيدة رغم أنها ليست جيدة من حيث النظم إلا أن موسيقاها حزينة وجوها الموسيقي ينقل لنا آلام الشعب الجزائري آنذاك، ومهما قيل عنها ؛ فإنها تعتبر من عيون الشعر آنذاك.

كما نجد قصيدة نظمها أحد الشعراء المجهولين، ترجمها إلى العربية الدكتور أبو القاسم سعد الله يقول: وإذا كانت هذه القصيدة غير هامة من ناحية المضمون، فإنها على الأقل مهمة من حيث الموضوع، والقصيدة بعنوان: رثاء الجزائر.

الجزائر كانت منصورة وأميرة

من يضمد الآن الجراح التي تعانيها

إن قلبها نهر من دموع

أواه، سأضحي بحياتي من أجل المنقذ الجزائري

الذي يسحق الصليب من سواحلنا

ويعيدك حرا يا وطني الجزائر.

ويقول في مقطع آخر من نفس القصيدة:

لقد حل الخراب بمدينتنا

وانتصر اليهودي فوق دموعنا

إن ضحكته الضبعية قد أصبحت حرة

وإن غبار الهزيمة والعار منتشر في كل مكان،

فهل أعيش لأشاهدك على هذه الحال، أيتها الجزائر؟

يجب أن أفارقك يا وطني وأرحل.

ويواصل في مقطع ما قبل الأخير:

إن الأعداء دمروا خيامنا

لا إن نساءنا بعن لهم جمالهن

لقد ارتمين في أحضان الغانمين

إلى سقاة الخمر الذين دمروا مساجدنا.

لقد ذهبن إلى أحضان الكفار.

آه، هل أعيش لأروي هذا العار.[1]

يقول سعد الله معلقا: إني أحب أن أنيه إلى أنه إذا كانت ترجمتي لهذه القصيدة تظهر لكم مثل الحطبة سيئة الخط (مختصرة ومضجرة). فإني أرجو ألا تختلط عليكم بالنثر المحض لأنكم ستجدون فيها القوافي حين تبحثون عنها.[2]

إن هاته القصيدة الرائعة التي تعد من بواكير الشعر المنثور في الوطن العربي قاطبة،حيث كتبت بعد احتلال فرنسا للجزائر أي حوالي 1831 تقريبا، لكنها عبرت عن الوضع بطريقة حديثة جديدة وذلك من خلال الصور الدينامية والأخيلة المبتكرة فمثلا قوله:

الجزائر كانت منصورة وأميرة

من يضمد الآن الجراح التي تعانيها.

إنه خروج عن المألوف المعتاد، إنه انزياح جمالي في هذا التشبيه إذ لم تكن البلاد تشبه بالمرأة في الشعر القديم. ثم إنها من الشعر الاجتماعي التحرري الحديث، كقوله: من يعيدك حرا يا وطني الجزائر.

فلم تكن الأشعار القديمة تتكلم عن حرية الأوطان بقدر ما كانت تتحدث عن حرية الإنسان، كما نلمس صورا أخرى بديعة ومبتكرة وإيحائية، وحيوية

كقوله:

انتصر اليهودي فوق دموعنا.

إن ضحكته الضبعية قد أصبحت حرة.

إن هذه الصور والأخيلة استمدها الشاعر من ثقافته الموسوعية، فالجزائريون أثناء الغزو الصليبي الفرنسي كانوا كلهم متعلمين مثقفين إلا القليل، خاصة سكان العاصمة ذلك ما يشهد به الكابتن روزية Rozet في كتابه (رحلة في ولاية الجزائر) "Voyage dans la régence d'alger". أن الأغلبية المطلقة من الجزائريين أكثر ثقافة من الأغلبية المطلقة

[1]- دراسات في الأدب الجزائري الحديث، أبو القاسم سعد الله، دار الآداب، القاهرة، ط2، 1977، ص16-17-18-19.
[2]- نفسه، الصفحة نفسها.

من الفرنسيين. مثلا لا يوجد إلا عدد قليل جدا لا يحسن القراءة والكتابة. حقا أن مدارس الجزائريين لا تتبع النظام البريطاني كما أخبرنا بذلك أحد الذين ادعوا أنهم اكتشفوا أعشاش الخوف –الجزائر–. ولكن الجزائريين يتلقون ثقافة عامة، وكل طفل جزائري يتعلم قراءة القرآن والكتابة، والحساب".[1]

وبذلك لا نستغرب أن تكون القريحة الجزائرية بمثل هذا الألق، وهذا المستوى الراقي في الشعر.

–**قدور بن رويلة:** (ت1272هـ/1855م) ولد في الجزائر العاصمة. فر بعد سقوطها إلى مليانة للالتحاق بجيش الأمير عبد القادر، شاعر مقل وكاتب له: وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب"، ويليه ديوان العسكر المحمدي الغالب. توفي وهو في طريقه مع الأمير عبد القادر إلى دمشق قبل الوصول إليها بيروت ودفن هناك. وقع أسيرا بعد معركة طاحنة قرب "طاقين" قرب الشلالة وكان جيش الاحتلال بقيادة: الدوق دومال ابن ملك فرنسا. يوم 16 ماي 1843. سجن ونفي إلى المدينة المنورة بعد ذلك.[2]

له مساجلات مع الأمير عبد القادر نذكر منها:

بأبي وأمي أفتديك من الردى ✻ ✻ ✻ وبأحمد وبأخته أتقرب

وا حسرتي وا ضيعتي وا خيبتي ✻ ✻ ✻ إن لم أكن بفداكم أتقلب

وحياتكم فلأنني بفراقكم ✻ ✻ ✻ لعلى لظى وحجارها أتقلب

هل من قطا يوما يعير جناحه ✻ ✻ ✻ صبا غدا بفراقكم يتعذب

حتى أراني في حماكم واهبا ✻ ✻ ✻ روحي فداكم في رضاكم أرغب.[3]

ردا على رسالة الأمير التي ذيلها بالأبيات المنسوبة إلى عبد الله ابن المبارك والتي مطلعها:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ✻ ✻ ✻ لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه ✻ ✻ ✻ فنحورنا بدمائنا تتخضب.[4]

---

[1]- أبي القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص16.

[2] - في الأدب الجزائري الحديث عمر بن قينة، المرجع السابق، ص19-20.

[3] - ديوان الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص82-83.

[4] - نفسه. ، الصفحة نفسها

من خلال مقطوعة بن رويلة السابقة يتبين لنا قوة قريحة الشاعر فهو يستمد قاموسه من القرآن الكريم تارة كقوله لظى ومجراها. وهي طبقة من طبقات النار قال تعالى: "كلا إنها لظى نزاعة للشوى".[1] وقوله، أحمد اسم المصطفى صلى الله عليه وسلم. وغيرها، كما أنه يتناص مع التراث في قوله هل "من قطا يعير جناحه" مع قيس مجنون ليلى في قوله:

شكوت إلى سرب القطا إذا مررن بي ✻ ✻ ✻ وقلت ومثلي بالبكاء جدير

أسرب القطا هل من يعير جناحه ✻ ✻ ✻ لعلي إلى من قد هويت أطير.

تبين لنا مما سبق أن الشعر الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي أو قبله بقليل كان ينبض بالحيوية والحركية والرقة، لكن عوامل الاحتلال وقساوته على الجزائريين خاصة العلماء منهم والفقهاء والأدباء، من طرد ونفي وإهانة وقتل، ونهب وسلب، كلها ساهمت في إخماد روح الشعر بعد ذلك وأخذت تخفت بل خمدت تماما بعد شعر المقاومة مع الأمير عبد القادر، وظلت كذلك حتى نهاية القرن وبداية القرن العشرين مع فئة من الشعراء، من أمثال الديسي والخنقي، وغيرهم.. وسنأتي لذكرهم في إرهاصات النهضة الفكرية والأدبية في الجزائر مطلع القرن العشرين.

[1]- ديوان قيس بن الملوح.

2-شعر المقاومة:

كان حادث الاحتلال الفرنسي للجزائر، وما نجم عنه من هيمنة فكرية، وطمس للشخصية، ومحو للهوية، ومسخ للعقيدة، وتدنيس للعرض والشرف، وإذلال الجزائريين واحتقارهم، وإهانة العلماء أمام الدهماء السوقة ، لنزع المهابة ؛ مهابة العلم وإجلاله من عيونهم وقلوبهم، إضافة إلى حرق المكتبات، وغلق المساجد وتدميرها وتحويل بعضها إلى كنائس واسطبلات، الأثر القوي في نفوس المثقفين منهم، من أمثال حمدان بن عثمان خوجة وابن الشاهد وغيرهم ممن سبق ذكرهم آنفا، فهب الجزائريون ينافحون ويدافعون عن حمى الوطن والعرض والشرف، كل بما استطاع وعقدوا ألوية المقاومة وانتظموا تحت لواء الأمير الشريف عبد القادر بن محي الجزائري ،أمير السيف والقلم واللسان، وكان الشعر حليفه في هذه الحرب الباسلة الضروس، مع عدو حقود جبان إسمه فرنسا. فكيف كان حال الشعر آنذاك في الوطن العربي خاصة في الجزائر عامة؟

إن شعر المقاومة المسلحة له امتداداته وجذوره الأولى منذ بدأ شعر الدعوة، مرورا بالعصرين الأموي فالعباسي، وعلى رأس شعرائهم شعراء الأحزاب السياسية، في العصر الأموي والشعراء الذين رافقوا الخلفاء والولاة في حروب الفرس والروم، من أمثال أبي تمام والمتنبي وأبي فراس وغيرهم...

وذوت روح الشعر واضمحلت في عصر الضعف ، ولم يبق منها سوى بعض القصائد المترهلة، وبعض شعر المناسبات، والأحاجي والألغاز وجمدت القريحة، وصمتت بلابل الشعر الصداحة آنذاك، لكن الدارس للشعر العربي في القرن التاسع عشر (19م) حيث بدأ الشعر ينمو مع حركات التحرر انطلاقا من الجزائر، مع الأمير عبد القادر في مقاومته للاستعمار الفرنسي، يلحظ أن الشعر بدأ يسلك مسلكا جديدا ،إذ أخذ يستمد روحه من شعر الفروسية والحرب متطلعا إلى أنسام الحرية ونعيمها ،مستلهما من قيمه الدينية ونسبه الشريف، وماضيه المشرق، إضافة إلى قيم البطولة والتضحية والكرامة والشهامة.

كان الأمير سباقا في هذا الباب كل أقطار العروبة والإسلام التي كانت ما تزال تتململ تحت شوكة الغطرسة والتخلف وتجبر السلاطين والأمراء والقادة....

نبذة عن حياة الأمير عبد القادر:

ولد الأمير عبد القادر عام 1222/1807هـ بقرية القيطنة. بمعسكر، عمالة وهران أخذ الفقه عن والده وعلماء بلده، ارتحل إلى وهران ليتعلم دراسته فتعلم الفقه وأصول العلوم، وعلوم اللغة والحديث، وحفظ قدرا لا يستهان به من صحيح البخاري.[1] عن ظهر قلب، وقرأ حتى الأناجيل والعهد القديم، رد على الجنرال "دوما" حين تهجم على القرآن الكريم الذي يسمح للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة فقال:

فلو كان في فعل ما ذكرته ضرر ما فعله الأنبياء عليهم السلام، ففي التوراة في الإصحاح التاسع والعشرين أن يعقوب تزوج "ليا" و"راحيل" وفي الإصحاح السادس والعشرين، أن عيصو اتخذ نساء منهن "بلهوديت" و"بسمات" وفي سفر التكوين" في الإصحاح الرابع: فأخذ له "لامك" امرأتين اسم أحداهما "عادي"، واسم الأخرى "صالي"....[2] وهذا دليل قوة ثقافته ورجحان عقله...وبعد أن عقد اتفاقية مع الجنرال "لامورسير رئيس لجيوش الفرنساوية في عهد الدوق "رومال" ابن الملك حاكم الجزائر، فأفلته باخرة مع أهله وحاشيته إلى مدينة طولون بفرنسا ثم أخلفوا وعدهم وأدخلوه سجن لامبواز، فمكث فيه خمس سنوات، ثم أفرج عنه سنة 1852 فاختار تركيا ومكث بها سنتين بمدينة بروسة حيث أهداه السلطان العثماني قصرا يليق بمقامه هناك، ثم اختار دمشق ومكث بها يدرس ويصلح إلى أن وافته المنية سنة 1885.[3]

آثاره: المقراض الحاد، ذكرى العامل وتنبيه الغافل في التصوف، تعليقات في علم الكلام، رسائل شخصية وعامة، ديوان شعر طبع مؤخرا 1964.

فالدارس لشعر الأمير يلحظ هذا التمازج وهذا التواصل مع شعر الأقدمين حيث نجد بصماته شعر عنترة، وأبي تمام، والمتنبي، وامرء القيس، وحسان وجرير وغيرهم بادية على صفحات شعره، دون أن تصيبه بالركاكة والفجاجة والتكلف والابتذال.

يقول في قصيدة خنق النظام التي انتصر فيها على الجيش الفرنسي يحكيها ولده محمد باشا في كتابة تحفة الزائر حيث يقول: ".... طعن فرس سيدي الوالد وكان أشقر اللون ثمان طعنات بحربات العدو ثم رماه أحدهم بالرصاص في رأسه فوقع به ولم يبال بذلك...

---

[1]- ديوان الأمير عبد القادر، ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1964، ص11.

[2]- تحفة الزائر، بآثر الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص...

[3] - الديوان، ص63-64.

واستمر على القتال إلى أن انتصر المسلمون على عدوهم وقد أشار لذلك سيدي الوالد في مقصورته بقوله:

وأشقر تحتي كلمته رماهم: مرارا ولم يشك الجوى بل وما التوى

ونص القصيدة:

توسد بمهد الأرض قد مرت النوى ✻ ✻ ✻ وزال لغوب السير من مشهد الثوى

وعر جيادا جاد بالنفس كرها ✻ ✻ ✻ وقد أشرفت مما دعاها إلى النوى

وكم قد جرت طلقا بنا في غياهب ✻ ✻ ✻ وخاضت بحار الآل من شدة الجوى

إلى أن يقول:

ألم ترخي خنق النطاح نطاحنا ✻ ✻ ✻ غداة التقيناكم شجاع لهم لوى

وكم هامة ذاك النهار قددتها ✻ ✻ ✻ بحد حسامي والقنا طعنه شوى.[1]

فهو في المطلع الأول سار على نهج شعراء الجاهليين حيث ينطلقون بعد الوقوف على الأطلال في وصف الفرس أو الناقة، ثم وصف الرحلة ثم المواقف التي تعرض إليها فالفخر بالمناقب والمثالب سواء على مستوى الأنا الفردي أو الجمعي، غير أن الأمير تجاوز المقدمة الطللية مقلدا شعراء ما بعد العصر الجاهلي خاصة شعراء العصر العباسي حيث ظهر التجديد في الشعر مع أبي نواس، فبشار وغيرهم وتبين لنا من خلال هاته الأبيات مدى ثقافة الأمير الدينية واللغوية، فألفاظه قوية متينة، فالنوى/البعد، لغوب السير/ الثوى/القامة/ العياء الشديد والتعب/ تمر جيادا/ النوى/الغياهب/ الظلمات/ كلها كلمات وعبارات فخمة تدل على غزارة ثقافة الأمير عبد القادر، وثراء زاده اللغوي النثر.

كما أنه متأثرا بضابط القاموس القرآني: كلفظ: لغوب: قال تعالى: "ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب".[2]

ثم ينتقل الأمير إلى وصف معركة حنق النطاح مصورا بسالته وبسالة ضده وكيف كانت هامات –رؤوس– الأعداء تتناثر أمامه جراء ضربها بسيفه الصارم التبار، ثم يواصل

[1]- تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، محمد باشا بن الأمير، المطبعة التجارية، فرزوزي، ص92-93، وجاوشي، بالإسكندرية، ط1، 1903، ص92-93-94.

[2]- سورة ق، الآية 38.

مثنيا على جواده واصفا تجاوبه معه وفهمه إياه والتحام الروحين معا حتى صار يفهمه ويفهم وكأنه عنترة بن شداد في قوله:

وأشقر تحتي كلمته رماحهم ⁂ ثمان ولم يشك الجوى بل وما التوى

بيوم قضى نحبا أخي فارتقى إلى ⁂ جنان له فيما بنى الرضا أوى

فما ارتد وقع السهام عنانه ⁂ إلى أن أتاه الفوز راغم من غوى.[1]

ففي هذا المقطع يصف جواده الأشقر وكيف لم ينثني أو يهرب أو يزور ولم يشك وفي هذا البيت وقبله تناقض فارس العرب عنترة بن شداد العبسي في معلقته حين قال:

فأزور من وقع القنا بله

وشكا إلي بعبرة وتحمحم.[2]

فمع بطولة عنتر وقوة جواده الأجير إلا أنه أزور وتنحنح ،أما الأشقر فرس الأمير فإنه لم يشك ولم يزور رغم السهام وفرسه المقدام، وهذا يتم عن فخر الأمير واعتزازه بنفسه الأبية وفرسه المقدام، ثم يضيف بأن هذا اليوم هو يوم استشهاد بن أخيه السيد أحمد بن محمد سعيد ، وكان مقربا من الأمير وقلبه فخاض المهامه معه واستشهد، فانبرى الأمير واختطفه من بني أيدي جنود المحتل الغاصب.

كما يفتخر معتزا بنفسه وشخصه ونسبه الشريف في نفس القصيدة حيث يقول:

ونحن لنا دين ودنيا تجمعا ⁂ ولا فخرا إلا ما لنا يرفع اللوا

مناقب مختارية قادرية ⁂ تسامت وعباسية مجدها احتوى

فإن شئت علما تلقني خير عالم ⁂ وفي الروع أخباري غدت توهن القوى.[3]

فهو صاحب دين وخلق كريم وصاحب لواء حرب وله مناقب استقاها من مناقب النبي صلى الله عليه وسلم وأعمامه بني العباس وغيرهم من ذوي المجد والرفعة، وفي البيت الثالث يرجع إلى الافتخار بنفسه والاعتداء بها وكأنه طرفة بن العبد في معلقته حين قال:

وإن تبغي في حلقة القوم تلقني ⁂ وإن تلتمسني في الحواتيت تهتدي.[1]

---

[1]- المصدر السابق، ص93.
[2]- المعلقات العشرة.
[3]- المصدر السابق، ص94.

فهو ند لكل شيء بل تجده حيث طلبته، وكذلك الأمير عالم نحرير وفارس مغوار وهذا دأب السادة العظماء، والقادة الأشراف ساعة الإمامة والفتاوى ، وغذاة الحرب.

فهو كما قالت الخنساء:

جلد جميل المحيا كامل ورع ✻ ✻ ✻ وللحروب غداة الروع مسعار.[2]

يقول أيضا مفتخرا بروحه معتزا بها وهو يقاتل ويدافع مع جنده البواسل عن الجزائر الوطن، العرض، الشرف.

إذا ما لقيت الخيل إني لأول ✻ ✻ ✻ وإن جال أصحابي فإني لها تالي

ومن عادة السادات بالجيش تحتمي ✻ ✻ ✻ وبي تحتمي جيشي وتحرس أبطالي

سلي الليل عني كم شققت أديمه ✻ ✻ ✻ على ضامر الجنين معتدل عالي

وعني سلي جيش الفرنسيس تعلمي ✻ ✻ ✻ بأن مناياهم بسيفي وعسالي.[3]

فهو يستوحي المتنبي ويستند إلى عنترة ويستمد منه.

هلا سألت الخيل بابنة مالك ✻ ✻ ✻ إن كنت جاهلة بما لم تعلمي.[4]

إن هذا الاستقاء والمتح من الشعر القديم دون ركاكة مملة، أو موسيقى ممجة، دليل قوة شعرية الأمير وغزارة زاده الثقافي والمعرفي.

الغزل:

للأمير غزل رقيق جميل عذب الموسيقى يشنف الآذان ويطرب الوجدان، يقول في: منوا بلقياكم.

فإن كان هذا البعد تأديب مذنب ✻ ✻ ✻ فإنا بهذا القدر صرنا على شفا

وإنا لتخشى إن تطاول بعدكم ✻ ✻ ✻ يصير لكم سلوى فلا يرتجي شفا

فمنوا بلقياكم وإلا فلا بقا ✻ ✻ ✻ وريح الفنا تسفي علينا إذا شفا

1- شرح المعلقات السبع للزوزني.

2- ديوان الخنساء، تح ،حمدو طماس ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب،ت، ص24.

3- تحفة الزائر، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

4- ديوان عنترة، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي (ب.ط)، القاهرة، 1970، ص207.

وملازمة مفردة شفا بتعدد معانيها، دليل قدرة الشاعر وتبحره في أسرار اللغة العربية ومعانيها، وقد قصد هذا بالذات، ليبين مدى مقدرته وقوة فهمه للمراوغات والأضداد.

أرسل الأمير قصيدة رائعة لما تشوق إلى زوجته بيروسة وهو باسطنبول يحاول السلطان ويترجاه السماح لمغادرة تركيا باتجاه الشام "دمشق" فكتب لها يعللها ويبثها شوقه وحنينه.

أقول لمحبوب تخلف من بعدي ⁂ عليلا بأوجاع الفراق وبالبعد

أما أنت حقا لو رأيت صبابتي⁂ لهان عليك الأمر من شدة الوجد

وإني وحق الله دائم لوعة ⁂ ونار الجوى بين الجوانح في وقد

غريق أسير السقم مكلوم الحشا ⁂ حريق بنار الهجر والوجد والصد

حنيني أنيني زفرتي ومضرتي⁂ دموعي خضوعي قد أبانا الذي عندي.[1]

إنها قصيدة تقطر لوعة وأسى، ووجد، وهيام ومكابدة، وخضوع تجاه ابنة العم فحبه لها تجاوز الجسد إلى الروح، حد التصوف كيف لا وهي أم البنين كما يكنيها، ابنة العم، ذات الخلخال....

الشفافة بالزهد والتنسك، إنها ألفاظ مشحونة بأنين وزفرات الشاعر الشهم، المحب كلها تنم عن ذوق رقيق، وحس شفاف أنيق، ونفس روحاني عظيم، يظهر فيه تعلق الشاعر بالمحبوب وفنائه فيه، فالأمير أولا وقبل كل شيء إنسان جياش العاطفة متدفق الحنان.

التصوف:

الأمير عبد القادر ابن الطريقة القادرية وهو متصوف بطبعه له شعر رقيق ذو نزعة صوفية في التصوف ينم عن ثقافة الأمير وتبحره في هذا الباب، أليس شيخه محي الدين بن عربي، كما أنه تتلمذ على الشيخ السيد محمد الفاسي، مقدم الطريقة الشاذلية في الحج فشرب منه الطريقة، وتواصل معه تواصلا جميلا. يقول في قصيدة أستاذي الصوفي:

أمسعود جاء السعد والخير واليسر ⁂ وولت جيوش النحس ليس لها ذكر

ليالي حدود وانقطاع وجفوة ⁂ وهجران سادات... فلا ذكر الهجر.

[1]- ديوان الأمير عبد القادر، شرح وتحقيق ممدوح صفي، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1964، ص11.

إلى أن يقول:

أغث يا مغيث المستغيثين إوالها ⁂ ألم به من بعد أحبابه الضر

أسائل كل الخلق هل من مخبر ⁂ يحدثني عنكم فينعشني الخبر

إلى أن دعتني همة الشيخ من مدى ⁂ بعيد ألا فأدن فعندي لك الذخر.[1]

فألفاظ: الجفوة والهجران، الليالي، الدجنة، كلها مكابدات المتصوف للوصول إلى المكاشفة ويبلغ منزلة المحب، كما أن الاستغاثة الشيخ، أدن، ومولاي، كلها ألفاظ صوفية هي الأخرى الدنو من حضرة الشيخ قرب، والقرب كشف وتجلي ومنه يكون الارتواء والصحو، والانتشاء والسعادة.

ولو تتبعنا القصيدة لوجدناها تعج بألفاظ التصوف فهي تزيد عن المائة (100) بيت، ولكن فقط أردنا التدليل والاستشهاد، كما له قصيدة أخرى تعد من الروائع بعنوان: مسكين... لم يذق طعم الهوى. نظمها على منوال حائية السهروردي: يقول السهروردي:

أبدا تحن إليكم الأرواح ⁂ ووصالكم ريحانها والسراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم ⁂ وإلى لذيذ لقائكم ترتاح

وا حسرتا للعاشقين تحملوا ⁂ سر المحبة والهوى فضاح.[2]

ويقول الأمير:

أوقات وصلكم روح وأرواحكم ⁂ يا من هم الروح لي والروح والراح

يا من إذا اكتحلت عيني بطلعتهم ⁂ وحققت في محيا الحسن ترتاح

دبت حمياهم في كل جوهرة ⁂ عقل ونفس وأعضاء وأرواح

فما نظرت إلى شيء بدا أبدا ⁂ إلا وأحباب قلبي دونه لاحوا.[3]

إن المتمعن في قصيدة الأمير السالفة الذكر يرى تمرس شاعر خبر التصوف وشرب من كأسه الصافية، كيف لا وهو تلميذ ابن عربي و محمد القاسي شيخ الشاذلية، وهو كذلك

---

[1] - الديوان، ص183-184.

[2]- ديوان السهروردي المنقول: في كامل مصطفى الشيبي، مطبعة الرفاه، بغداد، العراق، 2005، ص58.

[3]- الديوان، ص202.

ابن الطريقة القادرية بالجزائر، فشب مشحونا بروح التصوف، إضافة إلى اطلاعه الواسع وثقافته في هذا الباب، فألفاظ القصيدة تعج بالتصوف الممزوج بطعم الهوى وشفافية الروح، فلفظ: الوصل، الروح، الراح، الجوهرة، النفس، الحب،..... كلها من قاموس التصوف الخالص، إضافة إلى أنها تكون حقلا معرفيا وفلسفيا وفكريا واحدا؛ وهو منحى المتصوفة في طريقهم للوصول إلى الله، ومعرفة الحقيقة، الذات المقدسة، ثم الكشف والتجلي والسكر في الحضرة المقدسة.

كما يقول في قصيدة: أنا الحب والمحبوب والحب جملة:

عن الحب ما لي كلما رمت، سلوانا ✻ ✻ ✻ أرى حشو أحشائي من العشق نيرانا

لواعج لو أن البحار جميعها ✻ ✻صببن لكان الحر، أضعاف ما كانا

فلو أن ماء الأرض طرا شربته ✻ ✻ ✻ لما نالني ري، ولا زلت ضمآنا

إلى أن يقول:

ومن عجب ما همت إلا بمهجتي ✻ ✻ ✻ ولا عشقت نفسي سواها وما كانا

أنا الحب والمحبوب والحب جملة ✻ ✻ ✻ أنا العاشق المعشوق سرا وإعلانا.[1]

إن التصوف لدى الأمير عبد القادر لم يكن مجرد تقليد، بل هو نابع من نفسه ونفسه كيف لا، وهو صاحب مؤلف "المواقف في التصوف"، "إن التصوف ليطرح مشكلة حقيقية هنا لأنه ساد عصر الضعف، لكن الموضوعية تقتضي بعد فحص المضمون والأسلوب، أن نقول إنه يرتبط في شعره بالتوجه العام نحو الإحياء، لأن مضمونه وبنيته تأسست على التصوف الفلسفي والعرفاني الأول، (الإتحاد، وحدة الوجود....).[2]

وهذا ما نجده في القصيدة السالفة الذكر، فقوله، أنا الحب والمحبوب والحب جملة ما هي إلا الاتحاد عند الصوفية. ولقد غالى شاعرنا أكثر حين صور نفسه العاشق والمعشوق، وكأنه تعدى ابن عربي إلى الحلاج الذي قال:

أنا من أهوى ✻ ✻ ✻ وأهوى من أنا

نحن روحان ✻ ✻ ✻ حللنا بدنا.

---

[1]- الديوان، ص207-208-209.

[2] - مسار الشعر العربي الحديث، عباس بن يحي، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ط1، 2004، ص47.

إلى أن يقول:

فإذا أبصرته أبصرتني ✻ ✻ ✻ وإذا أبصرتني أبصرتنا.[1]

إن خوض الأمير تجربة التصوف كانت عن وعي وإدراك تامين، وليس تقليدا أو دروشة ولذلك جاء شعره هنا رقيقا، متدفقا، مشعا، شفافا، ممزوجا بروحه وروحه.

ومهما يكن من شيء فإن شعر الأمير....عبر عن عصره كما عبر بشكل ما عن بيئته الخاصة محليا، كما عبر هذا الشعر عن شخصية صاحبه، وعكس طموحه وآماله، ولا ينفي هذا أن يبقى فيه من العيوب ما يمكن أن يكون في غيره لدى شعراء عصره واللاحقين له كما في كل البدايات من التجارب الأدبية والفنية للإفلات النسبي من رقبة التقليد في قوالب جاهزة، والطموح إلى آفاق أوسع، تتجاوز القوالب المجترة إلى التعبير عن خلجات النفس وأشواق الروح والجسد، ومصالح الذات، في حب وحرب كما نرى في غزلياته، أو في سلم وهناء، كما نرى في مساجلاته وإخوانياته وبعض قصائده الوصفية".[2]

والحقيقة أن ما نراه في شعر الأمير من بعض الألفاظ الشعبية وبعض التكرار، والتقليد، والتفكك في بعض القصائد، لا يخل بشعره عموما، ولا ينقص من قيمته ولا من مكانة صاحبه، بل له كل الفضل في إخراج هذه الروائع البديعة والتي نجد بعضها يتجاوز عصر الأمير كبعض المساجلات وبعض الصوفيات، والغزليات وعلى العموم فالأمير عبد القادر يستحق أن نقول عنه أنه رائد النهضة العربية الحديثة دون منازع لو تواصل في حلقة الشعر بعده والشعراء، لكن الحرب حالت دون ذلك، وسكن بلبل الشعر في الجزائر حتى نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن عشر، بسبب سياسة الأرض المحروقة المنتهجة من قبل الاحتلال الفرنسي وسياسة التجهيل المتعمدة في هذا القطر العزيز.

[1]- ديوان الحلاج.

[2]- في الأدب الجزائري الحديث، عمر بن قينة، مرجع سابق، ص28.

ونختم بهذه المساجلة الرقيقة الجميلة بين الأمير ومحمد الشاذلي القسنطيني:

قال الأمير حين زار محمد الشاذلي القسنطيني ولم يجده حيث كان مريضا:

يا ملولا لم يمـل ✻ ✻ ✻ كيف كان اليوم حالك

يا كثير البعد عنـا ✻ ✻ ✻ كان كالغدر ارتحالك

كنت من ذا في أمان ✻ ✻ ✻ فبـدا اليوم محـالك

ورد الشاذلي لما قرأ الأبيات:

لا أمل الحب إن كان يمـل ✻ ✻ ✻ لست أنساه بعيدا أو قريب

ليس يرضى الحب بالغدر ولم ✻ ✻ ✻ يهو قلبي غيركم قط حبيب

حالكم والحـال مني، واحد ✻ ✻ ✻ وعليكم سادتي مني رقيب.[1]

[1]- ديوان الأمير، ص100-101.

بداية النهضة الفكرية والأدبية في الجزائر:

الحركة الوطنية -1-:

بعد أن عم الظلام وساد اليأس وأطبق الجمود على ربوع البلاد فكريا وسياسيا وثقافيا خاصة بعد هجرة الكثير من أعلام الثقافة مع الأمير عبد القادر إلى الشام وفرار البعض الآخر بدينهم خوفا من الفتنة والإهانة، بدأ بزوغ أمل ينشق الظلام الدامس وينير شيئا فشيئا السماء الثقافية للجزائر، ساهمت في ذلك عوامل داخلية وخارجية يمكن تلخيصها في الآتي:

1-العوامل الخارجية: إدراك بعض الجزائريين الذين كانوا يترددون على فرنسا البون الشاسع بين سياستها في فرنسا (البلد الأصلي) وسياستها في الجزائر من تمييز عنصري وتحطيم للقيم والمبادئ وطمس للهوية.

2-الصلة بالمشرق العربي من خلال الصحف والنثريات التي كانت تسرب إلى الجزائر مع وفد الحجيج أو عن طريق تونس، وكانت تدعو إلى اليقظة والنهضة منها خاصة صحيفة المؤيد المصرية التي يقول عنها (سعد الدين بن أبي شنب): إنها ابتداء من سنة 1889 أخذت تدعو إلى اليقظة وإصلاح المفاسد المتفشية بين العرب، وحب الحرية والثورة على الاستبداد الاستعماري.....

3-الاحتلال الخارجي لمناطق المشرق العربي: الاحتلال لأقطار المشرق العربي الاحتلال البريطاني لمصر1882، الانقلاب العثماني على الخلافة (1908)، احتلال فرنسا تونس، 1881، الاحتلال الإيطالي لليبيا 1911، فرنسا للمغرب 1912، كان ولد اشتراكا في الهم والمصاب، وولد بعض التململ والعمل على رفع الغبن وكسر قيد المستعمر وجلائه عن الأرض والحمى.....

4-زيارة بعض المثقفين الجزائر، وكزيارة الشيخ محمد عبده 1903، وإلقائه دروسا في بعض المساجد والمدارس، والثقافة ببعض العلماء، كالمجاوي، وابن سماية وغيرهم، وزيارة أحمد شوقي وغيرها ، مما حضر هؤلاء وغيرهم على العمل الجاد وتكثيف الجهود، من أجل القيام بنهضة فكرية وأدبية ودينية في الجزائر.[1]

[1]- هجرة الجزائريين إلى فرنسا والمشرق العربي، أنظر الحركة الوطنية، ج2، سعد الله من الصفحة 94-130.

العوامل الداخلية:

1–قيام الحاكم الجديد للجزائر العاصمة شارل جونار (1903–1911) بالانفتاح على المجتمع الجزائري ، وإعطاء نوع من الحرية الدينية والثقافية ،لإمالة الجزائريين ومحاولة تبييض صورة فرنسا لدى الجزائريين ، وبأنها تعمل على تحضرهم وتعليمهم وما إلى ذلك ففتحت عدة مدارس حرة أبوابها على غرار المدرسة الثعالبية بالعاصمة 1905، وقبلها المدرسة الكتانية بقسنطينة، وبعض المدارس الحرة في ربوع البلاد، وقد قام على إدارتها والتدريس بها نخبة من المثقفين الجزائريين منهم الشيخ عبد الحليم بن سماية ،والمجاوي وابن أبي شنب، وغيرهم.[1]

2–بروز المطبعة: كمطبعة بييرفونتانة الفرنسية بالجزائرالعاصمة، ومطبعة الإخوة رودوسي وقدور ومراد (المطبعة الثعالبية) .[2] مما ساهم في نشر وطبع الكتب التاريخية والدينية والأدبية ساهمت هي الأخرى ، في بداية نهضة ثقافية متعددة الاتجاهات وتقاسم الفرنسية إلى جانب العربية ، مما ساهم أيضا في الاطلاع على ثقافة الآخر وفكره وبالتالي معرفة كيفية محاربته ومجاهدته.[3]

3–قيام فئة من العلماء من أمثال ما ذكرنا إضافة إلى السعيد الزاهري والهادي السنوسي، والإبراهيمي سنة 1914، وغيرهم من أعلام الفكر والسياسة بحركة أدبية فكرية.[4] كان لها الأثر الطيب في بروز عالم جديد اتسم بروح الإحياء والتجديد في القطر الجزائري من أجل النهوض والنضال.[5]

هذه العوامل مجتمعة ساهمت على بروز فكرية وأدبية في الجزائر، ويمكن أن نذكر على رأس هؤلاء النفر الكرام نذكر ثلاثة منهم كان لهم الأثر الطيب في بداية ظهور نهظة فكرية وأدبية في الجزائر ، وهم:.

محمد بن عبد الرحمان الديسي، عاشور الخنقي، وعمر بن قدور الجزائري.

---

[1]- تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي، مصدر سابق، ص5-6-7.

[2]- يقول سعد الله، وهكذا فإنه بمطلع سنة 1914 كانت الحياة الثقافية الجزائرية قد بعثت، (ح.و)، ص137.

[3]- تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي، مصدر سابق، ص5-6-7.

[4]- الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص

[5]- يقول سعد الله وهكذا فإنه بمطلع سنة 1914 كانت الحياة الثقافية الجزائرية قد بعثت، (ح.و)، ص137.

1-محمد بن عبد الرحمان الديسي: ولد بقرية الديس، 1854، 1921،قرب بوسعادة تعلم بداية حياته بالكتاب في قريته ، ثم انتقل إلى زاوية بن أبي دؤاد قرب أقبو، ببجاية، رجع إلى زاوية الهامل معلما، ابتداء من 1887، حتى وفاته المنية . برز في الشعر الغزلي خاصة، له ديوان "منة الحنان المنان" طبع مؤخرا في الديس كما له في المديح النبوي، وفي التصوف، وخصص جزءا كبيرا من شعره في المديح النبوي ، كما مدح أيضا شيخ زاوية الهامل، لهأشعار في الإخوانيات، والرثاء، وقد أجاد في المدح والغزل نذكر غزليته في وصف البارسبية حيث يقول فيها:

يـا حسن مبسمها الشهي إن ضحكت ⁂ تألف البرق من تبني الحناديس

أشرت بالوصل أني صلي فما فهمت⁂ ولا فهمت من المعنى سوى ديسي

فأودعت مهجتي من حبها حرقا ⁂ يا حيرة القلب من تلك الوساويس.

فالراهب القس والمطران قد ذهلا⁂ عن الزبور وعن ضرب النواقيس

قامت لهم تقرأ الإنجيل واعظة⁂ برائق اللفظ في ألحان قديس

فأبكت القوم فابتلت مهارقهم⁂ حتى امتحى بعض هاتيك الكراريس.[1]

ورغم أن القصيدة لا ترقي لأن تكون قصيدة حديثة تكتظ بالصور والأخيلة، إلا أنها لا تخلو من الرقة والجودة، مع أن الشاعر حاول أن يرقي بها إلى مصاف الشعر الأول ورغم عدم تمكنه من الخروج عن المألوف والابتعاد عن التقليد ، إلا أنه يعتبر من الأوائل الذين ساهموا في بداية النهضة الجزائرية الحديثة.

كما له قصائد في الغزل تنم عن ظرافة وحس راقيين منها العجب العجاب في السؤال والجواب:

سألت من الأحور الألعس⁂ فقالت غزال من الجركس

فقلت أمالك من حارس ⁂ فقالت غنيت عن الحرس

فخالي ذا أسود فاتك ⁂ وطرفي أقتل من بيهس

[1] - منة الحنان المنان، محمد بن عبد الرحمان الديسي، الجمعية الثقافية للعدالة - الديس، الجزائر، ط1، 2009، ص90.

وذا حاجبي حاجب يتقي ألست ترى رشقات القيسي

فقلت صفي لي معاني البها ✻ ✻ ✻ فقالت نعم يا منى الأنفس.[1]

والقصيدة تحوي أكثر من 20 بيت ولكنها لا تخلو من الطرافة والحسن، حسن السبك ورقة المعنى، وعذوبة الموسيقى فبحر المتقارب متماوج الموسيقى ، خفيف الوقع على الأذن يطرب السامع له، واختيار الألفاظ له دور في ذلك، الخال، الأحور، الألعس ، رشقات فهي ألفاظ ليست غريبة حوشية، بل ألفاظ تألفها النفس وتطرب، وينقاد لها السامع/المتلقي وحرف السين حرف هامس يجذب، ولا ينفر ويلائم لمثل هذا النوع من الشعر الوجداني...

وقد تأثر الديسي بالشعراء الأوائل من أمثال الكميت، وعمر بن أبي ربيعة وبشار وغيرهم، يقول:

لعمرك ما شوقي لبيض نواعم ✻ ✻ ✻ وما طربي بالخمر أم المآثم.[2]

وهذا على منوال الكمين بن زيد:

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ✻ ✻ ✻ ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب.[3]

ويقول:

وكيف خلوصي من خضوعي لها وقد ✻ ✻ ✻ غزتني ومعها من محاسنها جند.[4]

متأثرا بقول بشار بن برد:

ألا يا قلب هل لك في التعزي ✻ ✻ ✻ لقد عذبتني ولقيت حسبا.[5]

وهذا دليل ثقافة الشاعر وإطلاعه على الشعر العربي وتأثره به، وهذا نوع من التناص الحواري الراقي كما يقول محمد بنيس.

وله في المدحيات الكثير من القصائد: نذكر منها: الوسيلة:

يقول فيها:

يا حبيب الإله أنت المؤمل ✻ ✻ ✻ وعلى جاهك العظيم المعول

---

[1] - المرجع السابق، ص82.

[2] - منة الحنان المنان، ص131.

[3]- ديوان الكميت بن زيد الأسري، تح محمد نبيل طرايفي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص512.

[4]- منة الحنان المنان، ص

[5]- ديوان بشار بن بروج، صلاح الدين الهواري، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص86.

نفس الكرب يا مغيث البرايا ⁂ ⁂ ⁂ لا تكلني إلى سواك فأهمل

وأغث عاجزا كئيبا معنى ⁂ ⁂ ⁂كلما هم بالصعود تسفل

حاله في تردد وانتكاس ⁂ ⁂ ⁂قد تجرى وبالذنوب تسربل

لم أجد حيلة ولا فضل زاد ⁂ ⁂ ⁂والضعيف الفقير مثل المكبل

وله مدحيات أخرى رباعية رائقة عذبة يقول فيها:

حمدا لمن قد مدحا محمدا أو منحا ⁂ أمته أن شرحا ⁂ صدورهم للنهج

وبعد فالقصد اعلم ⁂لنظم عقد مغرم ⁂وفق حروف المعجم ⁂في مدح خير من رجي

جئت به مربعا ⁂ مسمطا مرصعا ... يزري بزهر أينعا ⁂مبرءا عن سمج

أحمد أشرف الورى ⁂أكرم مخلوق يرى ⁂أفضل من وطر الثرى ⁂ممن حفي ؟؟؟؟

به الجنون هتفت ⁂ ونار فرس أخمدت ⁂ كذا السماء أخبرت ⁂ببعثه والمخرج

وعلى كل فإن الديسي رحمه الله ظل متمسكا بالطابع التقليدي لا يبرحه، ولا يريم عنه كما أنه لم ينفصل عن واقعه الاجتماعي، السياسي وحتى الديني نجده يرى ما وقع للسلطان عبد الحميد الثاني "بتركيا" حين أطاح به كمال أتاتورك سنة 1924 حيث قال:

ثنائي على عبد الحميد حميد ⁂ ⁂ ⁂وحزني عليه ما حييت جديد

فيا خالعيه قد خلعتم ⁂ ⁂ ⁂بخلعه... قلوب جميع المسلمين فبيدوا

تسميتم حزب الترقي سفاهة ⁂ ⁂ ⁂وصنعكم للانحطاط يزيد.[1]

ومع أن الديسي يكون بهذه القصيدة قد "أقحم ذاته في معترك سياسي دولي فإنه لم يكن ذلك بتأييد لفعل أو نهي عنه، أو إشادة به، لكنه أبدى موقفا يمليه عليه ضميره وحسه الإسلامي ليس إلا".[2] ولقد نوع الديسي أساليب تعبيره وفنه ومزجها في بعض الأحيان بالتراث الشعري القديم، وطعمها ببعض التراث المحلي الجزائري، ورغم أن جل قصائد الشاعر لم تخرج عن الطابع التقليدي كالمديح والغزل ، إلا أنه استطاع أن يبرز موهبته الشعرية وذوقه الفني الرائع فيها ، خاصة ما تعلق بالمديح النبوي، أو بعض غزلياته.

[1]- منة الحنان المنان، ص205.

[2] - أنظر في الأدب الجزائري الحديث، عمر بن فينة، ص48.

كما ساهم في النثر بعمل جيد سماه: "المناظرة بين العلم والجهل" يعتبر غرر النثر الجزائري في أوائل القرن الواحد والعشرين.

2-عاشور الخنقي: ولد بخنقة سيدي ناجي (1848-1929) وبها تعلم، ثم انتقل إلى تونس، عاد بعدها إلى الجزائر، درس في التعليم الحر بقسنطينة ثم رجع إلى زاوية الهامل ، ومكث بها مدرسا ومؤدبا، وصارت له الحظوة فيها، حيث كان يمدح شيخها محمد بن أبي القاسم، وألف كتابا سماه "منار الأشراف"، ومنه دب الخلاف بينه وبين الديسي الذي عاشره وعاصره، وألف ضده، كتابا يناقضه سماه "هدم المنار" ، لما في كتاب الخنقي من إسراف مدح وخروج عن المألوف، والغلو في التصوف والمبالغة فيه، ورغم ما لاقاه الخنقي من إعراض عنه لسلاطة لسانه، وإسرافه في مدح الطرقية إلا أنه خلف عملين مهمين، ديوان الشعر، وكتاب منار الأشراف.[1] سابق الذكر، ورغم أن الديسي كان هو الآخر طرقيا لكنه سني، بينما نجد الخنقي متشيعا من الغلاة.

يقول في إحدى فخرياته:

أنا مغيار عليه لم أزل⁂ صخرة الوادي عليكم لا تزول

من يساجلني يساجل شاعرا⁂ يضع الأعراض في أنياب غول.[3]

ويقول مادحا شيخ زاوية الهامل مفتخرا مقتدا بنفسية في قصيدة قوية اللفظ وعذبة الموسيقى:

إليك أبا التقى مولى الموالي⁂حقيقا لو دروا شد الرحال

على الأقدام أو فوق المطايا⁂على الأبعاد أو قرب المحال

لينتجعوا هماما هاشميا⁂سريا من ذؤابة خير آل

شريف فاطميا حيدريا⁂سلالة تاج أرباب الكمال

ولي الله صديقا صفيا⁂لديه مقربا أهل الوصال.[2]

إن عاشور الحنفي رغم ما يقال عن مذهبه ، فهذا لا يعيره شيئا كونه قدم للأدب قصائد شعرية تنم عن موسوعته وقوة ثقافته، ودقة معانيه، وهو أقرب للتصوف إن لم يكن

[1]- نفسه، ص49.

[2] - معجم الباسطين لشعراء العربية بالفرنسي التاسع عشر والعشرين، قوسن عبد العزيز سعود الباسطين، 2012.

متصوفا قلبا وقالبا، إذ تعج قصائده بالمصطلحات والألفاظ الصوفية سواء في مدحياته لآل البيت أو لشيوخ زاوية الهامل، ولا شك أنه بشعره هذا قد رسم طريقا للدارسين من بعده ولمريديه من الطلبة ، ويكون قد ساهم بهذه الأشعار في قيام نهضة أدبية بدايات القرن 20 ونهاية القرن 19 عشر.

عمر بن قدور الجزائري:

رائد الصحافة الجزائرية، ولد سنة 1886، سخر قلم لانتمائه العروبي القومي وانتمائه الحضاري الإسلامي، أسس أول جريدة عربية إسلامية في الجزائر تقريبا سماها "الفاروق" سنة 1913 دامت حتى 1915 ثم أوقفتها سلطات المستعمر؛ لخطها الجريئ ونقدها اللاذع لأساليب المستعمر، نفي إلى الأغواط، "آفلو" حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عاود إصدار جريدته 1921/1920، ثم أوقفها المستعمر مرة أخرى، كان يدعو إلى تأسيس جمعيات ونواد إسلامية سماها "جماعة التعارف الإسلامية في شمال إفريقيا" 1914 وتأسيس شركات اقتصادية إسلامية، ومدارس حرة 1920، ورغم إصابته بالإحباط والوهن جراء ما لاقاه من المستعمر وخادميه، توفي 1930 وقيل 1932.[1]

مما كان يقوله: لنا قومية عروتها متينة، وملة قيمتها ثمينة، وإن أصيب أعضاؤنا بخدر نتيجة الحوادث ، فالأمل أنه خدر قصير المدة وسينقطع ، وتتحرك أعضاؤنا بنشاط تام فما لنا من رغبة في الاندماج بفرنسا، ولا بغيرها من الأجناس، وما لنا رغبة في نيل حقوق تجر علينا الويل والدمار.[2]

له قصيدة بعنوان دمعة على الملة، يرثي فيها الإنسانية ومطلعها:

أكيد الليالي بالسقوط دهاها ✻ ✻ ✻أم المجد من سوء الفعال قلاها

أيا قوم ما تحلو لقلبي حياته ✻ ✻ ✻وقد دوخ السمحاء هول فناها

بكائي عليها لا على الخل والحمى ✻ ✻ ✻وخوفي عليها لا أريد سواها

أضيعت فضاع المجد منا ولم نكن ✻ ✻ ✻شدادا وقد هم القضاء لقاها.[3]

كما له قصائد أخرى منها نكبة الشرق التي يقول فيها سنة 1913.[1]

[1]- تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص276-281

[2]- في الأدب ج الحديث عمر بن قينة، ص51.

[3] - جريدة الفاروق، ورقة، ع13، 16 ماي 1913.

بعد أن انتكست الأمة خاصة الشرق الذي كان بالنسبة للجزائريين القدوة الحسنة وخاصة مركز الخلافة بتركيا.

يا قوم هل هذي المصائب تنجلي⁂أو ينجلي الغليان من ذا المرجل

يا شرق حتى متى تنجلي المنى⁂أم ذي المنى عنوان مالم نعمل

ياشرقنا يكفيك ما هو حاصل⁂فأعد فعال السالفين البسل

وانهض فديتك واتخذ لك قوة ⁂مقرونة بالشعر دون تمهل.[3]

وللقصيدة نبرة دينية إذ يستهلها بمفردة كيد وهي مذكورة في القرآن الكريم، مرات عديدة في آياته، كقوله تعالى : "إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا..." .[2]

وينهي البيت أيضا بمفردة قرآنية: قلاها، وهي الأخرى مذكورة في قوله تعالى: "ما ودعك ربك وما قلى".[3]

وهذا ليس غريبا فالشاعر من دعاة النهضة والإصلاح ، حيث أوقف معظم كتاباته الصحفية على إنهاض الهمم، ونفض غبار الخمول والكسل محاولا إنقاذ الجزائر من ربقة الاستعمار الفرنسي، وتحرير الجسد والفكر، ناقلا صوته إلى المشرق العربي، ونشر عدة مقالات في مجلاته ، ثم ينتقل إلى الإصلاح الكلي كما ذكرنا سابقا نجد هذا في قصيدته المذكورة سلفا" نكبة الشرق".[4]

يا قوم هل هذي..... المرجل.

فهو يقدم نفسه فداء للوطن الأم بل تعدى ذلك ليفدي الوطن العربي والإسلامي ككل بنفسه وبقلمه وفكره، فهو مصلح ثائر على السائد المعيش، وقد فكر في تكوين جمعية إسلامية لكنه لم يوفق في ذلك وحقق حلمه ابن باديس فيما بعد سنة 1931 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إن مساهمة عمر بن قدور في الحركة الوطنية ومنه النهضة الأدبية والفكرية في الجزائر كانت لها ثمارها بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، حيث بدأت أفكاره تنمو وبدأت

---

[1] - جريدة الفاروق، عمر بن قدور، الجزائر، ع11، 09 ماي 1913.

3- عمر بن قينة الأدب الجزائري الحديث،ص51.

[2]- سورة الطارق، الآية 14-15.

[3]- سورة الضحى، الآية 31.

[4] - جريدة الفاروق ،ع،11،1913

تحقق مع الأحزاب السياسية، حيث تمثلت في نجم شمال إفريقيا ، وأدبيا في "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" للسنوسي الزاهري، ومع ظهور مجلات وجرائد كالمنتقد، والشهاب ووادي ميزاب، وغيرها....

قائمة المصادر والمراجع:

1. تاريخ الجزائر الثقافي، ج، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة 2003.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4.
3. تاريخ الجزائر الثقافي، ج5.
4. تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، محمد باشا بن الأمير، المطبعة التجارية، فرزوزي، ص92-93، وجاوشي، بالإسكندرية، ط1، 1903.
5. تعريف الحلف برجال السلف، مصدر سابق، ج2.
6. جريدة الفاروق ،ع،11،1913
7. جريدة الفاروق، عمر بن قدور، الجزائر، ع11، 09 ماي 1913.
8. جريدة الفاروق، ورقة، ع13، 16 ماي 1913.
9. الحركة الوطنية، أبو القاسم سعد الله، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992.
10. الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانا؛ الجزائر، ط1، 1906.
11. دراسات في الأدب الجزائري الحديث، أبو القاسم سعد الله، دار الآداب، القاهرة، ط2، 1977.
12. ديوان الأمير عبد القادر، شرح وتحقيق ممدوح صفي، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1964.
13. ديوان الأمير عبد القادر، محمود حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، ط2.
14. ديوان الأمير عبد القادر، ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1964.
15. ديوان الحلاج.
16. ديوان الخنساء، تح ،حمدو طماس ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب،ت.
17. ديوان السهروردي المنقول: في كامل مصطفى الشيبي، مطبعة الرفاه، بغداد، العراق، 2005.
18. ديوان الكميت بن زيد الأسري، تح محمد نبيل طرايفي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
19. ديوان المتنبي، شرح البرقوقي، مكتبة نزار مصطفى الباز، م، ح، س، ط2002.
20. ديوان بشار بن بروج، صلاح الدين الهواري، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
21. ديوان عنترة، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي (ب.ط)، القاهرة، 1970.
22. ديوان قيس بن الملوح. تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، محمد باشا بن الأمير، المطبعة التجارية، فرزوزي، ص92-93، جاوشي، بالإسكندرية، ط1، 1903.
23. سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة الوطنية صيدا، بيروت، طبعة 1967.
24. سورة الضحى، الآية 31.
25. سورة الطارق، الآية 14-15.
26. سورة ق، الآية 38.
27. شرح المعلقات السبع للزوزني.
28. الشعر الديني الجزائري الحديث عبد الله الركيبي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (ب.ط، ب.ت.
29. الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله الركبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (ب-ت).
30. في الأدب الجزائري الحديث، عمر بن قينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1995.
31. في الأدب الجزائري الحديث، محمد بن سمينة، مطبعة الكاهنة، الجزائر، طبعة 2003
32. كتاب المرآة، حمدان بن عثمان خوجة، ترويج، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط2006.
33. مسار الشعر العربي الحديث، عباس بن يحي، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ط1، 2004.
34. معجم الباسطين لشعراء العربية بالفرنسي التاسع عشر والعشرين، قوسن عبد العزيز سعود الباسطين، 2012.
35. منة الحنان المنان، محمد بن عبد الرحمان الديسي، الجمعية الثقافية للعدالة - الديس، الجزائر، ط1، 2009.
36. هجرة الجزائريين إلى فرنسا والمشرق العربي، أنظر الحركة الوطنية، ج2، سعد الله .
37. يقول سعد الله، وهكذا فإنه بمطلع سنة 1914 كانت الحياة الثقافية الجزائرية قد بعثت، (ح.و).

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الشعر الجزائري نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر	02
الشعر الديني	02
أحمد ابن عمار	03
الشعر السياسي	04
القرن التاسع عشر واضطراب المنجز الشعري	06
شعر الرفض والمأساة	06
محمد الشاذلي القسنطيني	07
حمدان بن عثمان خوجة	09
ابن الشاهد	10
قدور بن رويلة	13
شعر المقاومة	15
الأمير عبد القادر	16
الغزل	19
التصوف	20
بداية النهضة الفكرية والأدبية في الجزائر	25
الحركة الوطنية	25
العوامل الخارجية	25

العوامل الداخلية	**26**
محمد بن عبد الرحمان الديسي	**27**
عاشور الخنقي	**30**
عمر بن قدور الجزائري	**31**
قائمة المصادر والمراجع	**34**